الفصل الثانى

التعليم الجامعى فى الجماهيرية

- النشأة والتطور -

أولاً : التتبع التاريخى لنشأة الجامعات وتطورها .

ثانياً : الفلسفات التى تقوم عليها الجامعات ووظائفها .

ثالثاً : نشأة التعليم الجامعى فى الجماهيرية العربية الليبية .

رابعاً : أهداف التعليم الجامعى فى الجماهيرية العربية الليبية .

خامساً : وظائف التعليم الجامعى فى الجماهيرية العربية الليبية

obeikandl.com

إن نظام التعليم الجامعى يعتبر من أهم الأنظمة الفرعية التى تحتل المكانة البارزة فى المجتمع ، فالتعليم الجامعى هو الوسيلة التى عن طريقها يتكون الفكر والبحث عن الحقيقة ، وفى مجال الخلق والإبداع والابتكار وتكوين قادة المستقبل والمفكرين والعاملين فى جميع مواقع الحياة . فالجامعة (وهى منظومة فرعية للنظام التعليمى) عبارة عن مؤسسة تعليمية أنشئت من أجل إنتاج الخبرات والكفاءات العالية من أبناء المجتمع ، والنهوض بالبحث العلمى كعنصر أساسى لتقدم المجتمعات ، وهى فى الوقت نفسه تقوم بخدمة المجتمع ، وهذه الوظيفة الأخيرة تعتبر من أحدث الوظائف فى الجامعات المعاصرة ، باعتبار أن المجتمع صانع هذه الجامعات ، وفى المقابل فإن له الحق فى أن تكون الجامعة فى خدمته كتغذية راجعة [١].

والجامعة تختلف عن باقية المؤسسات الإنتاجية الأخرى ، فهى تتسم بعدة خصائص وصفات رئيسية تجعلها تتميز عن غيرها من المؤسسات والقطاعات الأخرى فى المجتمع ، فهى تقوم بوظائف ثلاث هى : العملية التعليمية ، والبحث العلمى ، وخدمة المجتمع ، وهذا ما يميزها عن بقية المؤسسات والقطاعات الأخرى ، وهذه الخصوصية للجامعات جعلتها تقوم بتنظيم أعمالها وتشكيل هياكلها التنظيمية على نحو يتناسب مع هذه الخصوصية التى تمكنها من تحقيق أهدافها والنهوض برسالتها [٢].

مما تقدم يتضح أن الجامعة لم تعد مجرد جهاز يقوم بنقل التراث المعرفى إلى الأجيال الصاعدة بل أصبحت جهازاً فاعلاً فى تطوير المعرفة وفى تنمية المجتمع وتطويره على حد سواء .

إن التعليم الجامعى قد زادت أهميته فى عصرنا الحاضر وسيزداد مستقبلاً ، وتتمثل هذه الأهمية فى أنه المصدر الذى يقدم الكفاءات الفنية العالية من مهندسين ومدرسين وفنيين ومفكرين وغيرهم ، وتحمل هذه الكفاءات على عاتقها مسئولية

---

(1) Toresten Husen, "The Idea of the University: Changing Roles, Current Crisis and Future Challenges, Higher Education in An International Perspective Critical Issues , Unesco , International Bureau of Education , Ganhand Publishing, Inc., Geneva, 1996, p. 9 .

(٢) محمد حمدى النشار : الإدارة الجامعية – التطوير والتوقعات ، منشورات الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية ، الجهاز المركزى للوسائل التعليمية ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٢٤٣ .

النهوض بالمجتمع والعمل على تنميته وإزدهاره .

من هنا كان اهتمام هذا الفصل بدراسة الجامعات خاصة وأن نجاح العملية التعليمية وحسن كفاءتها الداخلية والخارجية يجعلها قادرة على تحقيق أهدافها . لهذا نرى لزاماً أن نقدم لمحة تاريخية عن نشأة وتطور الجامعات فى العالم ثم نتطرق بعد ذلك إلى نشأة الجامعات وتطورها فى ليبيا .

أولاً : التتبع التاريخى لنشأة الجامعات وتطورها .

١ - نشأة الجامعات فى العصور الوسطى :

لا خلاف أن تأسيس الجامعة بمعناها المعروف فى كل العصور يعتبر من أهم الآثار الفكرية التى أنتجتها العصور الوسطى فى دوائر العلم والتعليم . إذ ليس هناك فيما سبق فى التاريخ القديم أيام اليونان والرومان القدماء ما يدل على وجود مثل هذه الفكرة الجامعية التى عرفت لأول مرة فى القرون الوسطى . بل أن التاريخ القديم بكل ما وصل إليه من التقدم والازدهار وما حققه من الرقى فى شتى نواحى الحضارة الفكرية لم يكن فيه جامعة واحدة بالمعنى الذى نفهمه [١].

وفى هذا الصدد يقول وهيب سمعان « أن الجامعات مثل الكاتدرائيات والبرلمانات نتاج من منتجات العصور الوسطى ، فلم تظهر تلك المميزات التى تميز التعليم الجامعى الذى نعرفه فى الوقت الحاضر من تنظيم للدراسة وامتحانات ودرجات أكاديمية إلا فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، وقد ورثنا كل هذا من جامعتى باريس وبولونيا ولم نرثها عن مراكز التعليم فى أثينا » [٢].

ومما يدعو إلى الغرابة أنه لم يكن لدى الإغريق أو الرومان القدماء جامعات بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة حسب استخدامها خلال القرون السبعة أو الثمانية الماضية . لقد كانت عندهم دراسات عليا ، ولكن هذا العلم لم يكن مع ذلك منظماً أو

---

(١) جوزيف نسيم يوسف : نشأة الجامعات فى العصور الوسطى، مؤسسة شباب الجامعة ، بيروت ١٩٨٩، ص ١٢١ .

(٢) وهيب سمعان : الثقافة والتربية فى العصور الوسطى - دراسة مقارنة - دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١٧٥ .

منسقاً فى شكل معاهد علمية ، مثال ذلك أن معلماً عظيماً مثل سقراط لم يكن يمنح دبلومات أو إجازات علمية ، فإذا جاء طالب وجلس عند قدميه يتلقى العلم لمدة ثلاثة أشهر . له أن يطلب شهادة تتمثل فى عمل ملموس يتقدم به ، وهو عبارة عن مبحث ممتاز لمحاورة سقراطية [١].

اذاً فالجامعات بشكلها المنظم والمألوف لنا لم تبرز إلا خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر بما تحتويه من كليات ومعاهد علمية ومناهج دراسية وإمتحانات ، وكذلك ما يتعلق بموضوع الطلاب والاستعداد للامتحانات والدرجات الأكاديمية .

والذى يجب أن نؤكد عليه أن هذه الجامعات لم تكن وليدة يوم وليلة ، ولم تنشأ طفرة واحدة ، إنما كانت نتيجة طبيعية ومنطقية لعدة عوامل وظروف ترجع إلى قرون طويلة سابقة ، إلى أن انتهى الأمر بغرس النواة الجامعية بمعناها المألوف . وقد بدأت هذه النوات صغيرة متواضعة فى أول الأمر يكاد لا يحس بها أحد ، ولكنها أخذت تنمو تدريجياً ، ومن حسن حظها أن وجدت تربة صالحة ومناخاً ملائماً لنموها إلى أن شبت وترعرعت ثم نضجت وإكتملت شخصيتها بمختلف كلياتها ومناهجها وأساتذتها وطلابها ونظمها وأنظمتها .

ويلاحظ أن نمو الجامعات فى العصور الوسطى كان نمواً تلقائياً ولم يكن يخطط لإنشائها عن قصد ، ولم يصدر قانون بإنشائها وتنظيمها ، وإنما جاء نموها نتيجة النمو فى رسالتها العلمية واستحداث دراسات مثل : الدراسات الرومانية والقانونية ، والفلسفة الأرسطوطاليسية ، والعلوم العربية ، والفنون الحرة [٢].

وكان تنظيم التعليم والإشراف عليه فى العصور الوسطى تشترك فيه عدة جهات ، وإلى جانب الكنيسة كان هناك إشراف الدولة وإشراف المدن التى تقع فى نطاقها تلك المؤسسات التعليمية ، وإشراف حر من قبل الشعب ، كما أن الجامعات – وهى الوليد الوحيد الأعظم لتلك العصور – كان لها تنظيمها وإدارتها الخاصة [٣].

---

(١) جوزيف نسيم يوسف : نشأة الجامعات فى العصور الوسطى ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

(٢) محمد منير موسى : التعليم الجامعى المعاصر ، قضاياه واتجاهاته ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٧ .

(٣) وهيب أبراهيم سمعان : الثقافة والتربية فى العصور الوسطى ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص ٧.

وتمتد الجذور المباشرة للتعليم الجامعى فى الوقت الحاضر إلى جامعات العصور الوسطى ، وتعد جامعة سالرنو Salerno أولى جامعات تلك العصور ، ثم أنشئت بعدها جامعة بولونيا Bolonya الإيطالية التى أنشئت فى أواخر القرن الثانى عشر وكانت مركزاً هاماً للدراسات القانونية . ويؤكد ذلك (هاسكنز) حين يقول « إذا كانت جامعة سالرنو تعتبر من أقدم الجامعات من حيث الزمن فإن جامعة بولونيا تمتاز بما لها من مكانة بين زميلاتها فيما يختص بالدراسات العليا ، وعندما كانت سالرنو معروفة بأنها مدرسة للطب كانت جامعة بولونيا معهداً متشعباً له جوانب عديدة » (١).

أما عن جامعة باريس فى فرنسا والتى تعرف الآن بإسم جامعة " السربون " فإنها تعد كبرى جامعات العصور الوسطى على الاطلاق ، فقد تطورت من مدرسة عرفت بإسم (كاتدرائية نوتردام) ، وقد تم ذلك فى مرحلة تابعة لإنشاء مدرسة الطب فى سالرنو . وقد أطلق على كل من جامعتى (بولونيا) و (باريس) إسم الجامعات الأم حيث تفرعت عن هاتين الجامعتين فيما بعد كل الجامعات التى انتشرت فى غرب أوروبا حتى نهاية القرن الخامس عشر (٢).

وترجع أهمية جامعات العصور الوسطى إلى أنها أثرت ولاتزال تؤثر فى التعليم الجامعى الحاضر ، ومع أن أوجه الخلاف بين جامعات العصور الوسطى وجامعات اليوم واسعة وعميقة فإن الحقيقة التى لا تزال ماثلة أمام أعيننا هى أن جامعة القرن العشرين سليلة جامعتى (بولونيا وباريس) فلقد ظل الإمتداد التاريخى قائماً متصلاً وظل التنظيم الأساسى للجامعة كما هو دون أن يطرأ عليه تغير كبير مهم – أى أن جامعات العصور الوسطى – هى التى بدأت التقاليد التى نراها فى كافة معاهدنا العليا الجديدة والقديمة (٣).

وقد تأثرت الجامعات الأوروبية تأثراً كبيراً بنموذج الجامعات الإسلامية حيث

---

(١) جوزيف نسيم يوسف : تاريخ العصور الوسطى وحضارتها ، الطبعة الثانية ، درا النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٧ ، ص ٣١٥ .

(2) Stephan Dugan, Astudent's Text book, in the History of Education : New York Applecetion - Century - Crofted, Inc. p. 99.

(٣) جوسيف نسيم يوسف : نشأت الجامعات فى العصور الوسطى ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ .

يمكن القول « أن الجامعات الأوروبية المبكرة تدين للنموذج الإسلامى الذى كان متمثلا فى أكثر من معهد من معاهد التعليم العالى ، كالأزهر ومدارس الأيوبيين ، ومدارس نظام الملك » [١].

لقد امتد فكر العرب وحضارتهم ومؤسساتهم العلمية إلى الغرب ، فأخذت أوروبا عن العرب الكثير فى مجال الفكر والعلم وذلك من خلال الكتب وترجمتها إلى اللاتينية، وقد لعبت الأندلس دوراً كبيراً فى نقل التراث العلمى العربى إلى الغرب .

إن العلوم العربية كانت غذاء عقلياً للجامعات الغربية طيلة العصور الوسطى ، كما أخذت عنها التقاليد العلمية . وكانت المؤلفات والكتب العربية مراجع للدراسة بهذه الجامعات لفترة طويلة [٢].

ويؤكد هذا الرأى كل من بود وجاكينج [٣] (Boyd and Jaking) « إن الحضارة الأوروبية مصدرها الإغريق وقد تأثرت تأثراً مباشراً بالحضارة الآتية من الشرق ، فالدين مصدره الشرق الذى يعتبر منبع الأديان السماوية لأهل الكتاب » من هذا يتضح أن اتصال الغرب فى العصور الوسطى بالشرق المتقدم والمتحضر عن طريق ما يصطلح الدارسون على تسميته (بمعيار الحضارة) التى من خلالها أخذت المدنية الإسلامية تشق طريقها إلى غرب أوروبا منذ أواخر القرن الحادى عشر الميلادى ، وذلك عن طريق الأندلس والحروب الصليبية والتجارة والكتب العربية المترجمة ، كان لهذا أثره على التمرد على السلطة والقانون والكنيسة وما تقدمه من علم وما تفرضه من جمود [٤].

أما عن التعليم فى المشرق العربى فى العصور الوسطى فقد تمثل فى الجامع الأزهرى الذى أصبح مركزاً هاماً للتعليم العالى ، واستمر كذلك حتى العصور الحديثة،

---

(١) نادية جمال الدين : التعليم الجامعى المصرى ، حديث حول الأهداف واطلالة على المستقبل ، الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس ، المجلد الثامن ، ١٩٨٣ ، ص ١٨٦ .

(٢) محمد منير مرسى : التعليم الجامعى المعاصر قضاياه واتجاهاته ، مرجع سابق ، ص ٧ .

(3) William Boyd and Edmund Jaking, The History of Western Education , 11th Edition, Adam and Charles Black, London, 1975. p. 2 .

(٤) عبدالغنى عبود : الإيدلوجية والتربية – مدخل لدراسة التربية المقارنة – دار الفكر العربى ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٢٢٨ .

وبالإضافة إلى الأزهر كانت هناك جامعة الزيتونة فى تونس وجامعة القيروان فى المغرب وكانتا مركزين دينيين للتعليم العالى بالمغرب العربى .

إلى جانب هذه الجامعات كانت هناك جامعة أنطاكية ، وجامعات أخرى فى أنحاء العالم الإسلامى بأرجائه الواسعة المترامية الأطراف مما يصعب حصره . إلا أن العالم العربى أصيب بفترة ركود فكرى وثقافى . ففى الوقت الذى كان يبزغ فيه فجر الجامعات الأوروبية كان الجمود قد بدأ يصيب الجامعات الإسلامية خصوصاً عندما اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح وعزل العالم العربى عن بقية العالم ن وعندما خرج العرب من أسبانيا عندئذ بدأ العالم العربى الإسلامى يتقوقع فتحولت الجامعات إلى دور يقتصر عملها على تمجيد السلف ، ونقل النصوص وحفظها وتفسيرها ، وبدأ الإبداع يتضاءل أو يقل . وأخذ التجريب يهمل وارتبطت العلوم العلمية فى ذهن الناس بالكفر . وبذلك أصبح المجتمع العربى مجتمعاً ساكناً راكداً ، وتبع سكون المجتمع وركوده سكون وركود فى الجامعات [١].

وهكذا نرى أنه فى الوقت الذى بدأت فيه الجامعات العربية تخبو كانت الجامعات الأوروبية قد بدأت تتحرك وتنمو وتترعرع مع بدء ظهور العلم والصناعة وتطور المجتمع .

٢ - الجامعات فى ا لعصور الحديثة :

ماهية الجامعة : إن المعنى الأصلى للفظ الجامعة (University) مأخوذ عن كلمة (Uniwersitas) اللاتينية . وهى تعنى الإتحاد أو الرابطة التى تضم المشتغلين بعمل واحد أو حزمة واحدة ، ثم أصبح يطلق على الإتحاد العلمى أو النقابة التى تشمل عدداً من رجال العلم سواء كانوا أساتذة أو طلاباً [٢]. وأطلق اسم " جامعة " على هذا

---

(١) عبدالعزيز القوصى : المدرس الجامعى - دوره مسئولياته وما يتصف به من صفات ، الثقافة العربية ، إدارة التوثيق والإعلام ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد الرابع ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٦ .

(٢) سعيد عبدالفتاح عاشور وآخرون : النهضة الأوروبية فى العصور الوسطى ، الطبعة الثانية ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٢٠٨ .

النوع من المؤسسات التعليمية ، وأصبح مستخدماً لذاته من القرن الرابع عشر الميلادى[١]. والجامعة المعنوية وجدت فى المجتمع الأوروبى فى العصور الوسطى قبل أن توجد الجامعة المادية ، فلم يكن اسم " جامعة " مقروناً بالمبانى الرحبة وما تحتويه من أثاث ، وإنما تعتمد على سعة علم الأساتذة وقيمة محاضراتهم وأهميتها .

أما المسلمون فلم يستخدموا اسم جامعة فى نفس الفترة الزمنية السابقة ، إلا أن المدارس اعتبرت جامعات بالمعنى الحديث الذى نعرفه سواء من ناحية تنوع التخصصات ورقى مستواها أو من ناحية قدرتها على استيعاب طلاب العلم الوافدين إليها من مختلف البلدان [٢].

ولقد حاول عدد من الكتاب تحديد مفهوم الجامعة ، وأشهرها هو التعريف الذى ذكره أورتيجا . ى . جاسيت عام ١٩٤٤ (Ortega .Y. Gasset) بأنها النواة داخل تعليم ثقافى قوى [٣].

ومن التعريفات الحديثة للجامعة تعريف بروبيكر عام ١٩٧٢ (. John . S Brubacher) أن الجامعة هى المصدر الأول للخبرة بالمشكلات العلمية والاجتماعية وتحتوى على مكتبات تعتبر بيت خبرة ، بالإضافة إلى المعامل والحلقات الدراسية التى هى بمثابة نافورات الخبرة الجديدة وحجرات الدراسة التى تعتبر وسيلة اتصال بهذه المعرفة [٤].

وهناك الكثير من التعريفات المختلفة التى قامت بتعريف الجامعة ومنها تعريف (كاردينال نيومان) الذى ذكره (كلارك كير) وهو أن " الجامعة " هى السلطة التى تحمى كافة الوان المعرفة والعلوم والحقيقة والمبادئ والبحث والاكتشاف والتجربة والتأمل ، كما أنها تحدد إطار الفكر وتعمل على ألا يكون هناك طغيان أو إدعاء من أى

---

(١) محمد القطرى : الجامعات الإسلامية ودورها فى مسيرة الفكر التربوى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ٢٠ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(3) Henderson, algo D. and Henderson, Jean G. Higher Education in America , San Francisco : Jossey Bass, Inc., 1974, p. 37 .

(4) Brubacher, J.S., The University .. Its Identity Crisis , New Britain, Conn. Central Connecticut State College, 1972, p. 20 .

obeikandl.com

جانب [١]. كما أن هناك تعريفاً آخر للجامعة بأنها " تلك المؤسسة التى تتبنى المستويات الرفيعة من الثقافة فتحافظ عليها ، وتضيف اليها وتقدم من ذلك إلى الطالب الذى يلتحق بها ما يجعل منه إنساناً مثقفاً وشخصاً مهنياً [٢].

وكذلك التعريف الذى يقول بأن " الجامعة هى مؤسسة للتعليم العالى تتكون من عدة كليات تنظم دراسات فى مختلف المجالات ، وتخول حق منح الدراجات العلمية الجامعية فى هذه الدراسات [٣].

ومن المفاهيم السابقة نجد أن الجميع إتفق على أن مفهوم الجامعة يعنى الرقى الثقافى.

٣ - نشأة الجامعات فى العصور الحديثة :

لقد أخذت الجامعات الحديثة شكلاً مغايراً لما كانت عليه فى العصور الوسطى ، فهى الآن مجتمع التكنولوجيا المتطورة والمعلومات ، وهى بهذا شديدة الاختلاف عما كانت عليه فى العصور الوسطى ، فهى تختلف من حيث التنظيم والوظائف عما كانت عليه الجامعات الآلمانية والفرنسية ، أو الجامعات البريطانية مثلما كانت قائمة فى أواسط القرن التاسع عشر ، ومع ذلك فسنرى أن بعض الخصائص ذات الصلة بالروح والحريات الجامعية قد بقيت حية فى الوقت الذى كان كل شئ يتغير ويتبدل [٤].

ولاشك أن التباين بين هذه الجامعات المبكرة وبين جامعات اليوم كبير وماثل للعيان . لقد كانت جامعات العصور الوسطى طوال فترة تكوينها خلوا من المكتبات والمعامل ، كذلك لم يكن لها أوقاف توقف عليها أو مبانى خاصة بها . ويحتمل أنه لم يكن باستطاعتها مواجهة المطالب والاحتياجات الضرورية اللازمة . وقد وردت فى

---

(١) كلارك كير : نظرات فى التعليم الجامعى ، ترجمة محمد كامل سليمان ، مطبعة المعرفة ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ١٠ .

(٢) أحمد حسن عبيد : فلسفة النظام التعليمى وبنية السياسة التربوية - دراسة مقارنة - مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٢٥١ .

(٣) أحمد زكى بدوى : معجم مصطلحات التربية والتعليم ، إنجليزى ، فرنسى ، عربى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢٧٤ .

(٤) تورستن هوسين : فكرة الجامعة ، أدوارها الجديدة ، أزمتها الحاضرة وتحديات المستقبل ، مستقبليات، المجلد الحادى والعشرون ، العدد الثانى ، مركز مطبوعات اليونسكو ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٢٠٠ .

أحد المراجع التاريخية لجامعة من أحدث الجامعات الأمريكية إشارة عفوية ذات طابع محلى ، مفادها ان جامعة العصور الوسطى ليس فيها ما يدل على الوجود المادى الملموس للجامعة ، هذا الكيان الذى نراه فى جامعاتنا اليوم واضحاً تمام الوضوح [١].

لقد تطورت الجامعات تمشياً مع التغيرات التى حدثت فى المجتمع نتيجة التقدم العلمى والتكنولوجى وزيادة الرغبة فى اشباع الحاجات الأساسية للإنسان ، وامتدت وظيفتها وهى زيادة المعرفة ونشرها بحيث شملت تطبيقات المعرفة والاهتمام بالبحوث العلمية والتدريب حيث نهضت الكليات المهنية فى الجامعات بتدريب الخبراء والفنيين اللازمين للصناعة والأعمال المهنية بالإضافة إلى اهتمامها بالمشكلات الانسانية التى تتصل بالرخاء الانسانى .

إن هذا التقدم الذى حققته الجامعات المعاصرة ، خاصة الجامعات الأوروبية كان نتاجاً لتمرد تلك الجامعات على سلطة الكنيسة ، التى قد هيمنت على أوروبا ككل فى العصور السابقة ، وبدأت الجامعات تتقدم فى الأمور العلمية ، وبدأ الاهتمام بالصناعة وأخذ الإنسان الأوروبى يثور على الكنيسة لتحرير حاجاته وحقوقه ، وقد ساعد ذلك التوافق الذى حدث بين ما كانت تدعو اليه الجامعات الأوروبية والاكتشافات التى توصلت اليها وحاجات المجتمع ، ومن خلال هذا التفاعل الذى حدث بين الجامعة والمجتمع ، حيث ظهرت الديمقراطية وشعر الفرد بحقوقه وتحرك العلم فى نفس الوقت وتحركت الصناعة مستفيدة من العلم [٢].

إن هذه الأمور التى عاشتها الجامعة المعاصرة والظروف التى عاشتها متفاعلة مع مجتمعها ، حيث كانت تعبر عما كان يؤمن به المجتمع سياسياً وثقافياً ، وقد تكون تلك التفاعلات لا تتوافق مع حاجات ومقتضايات المجتمع الحديث ، ولكنها تعتبر حقيقة عاشتها الجامعات بسلبياتها وايجابياتها ، إلا أن التقدم فى العديد من المجالات الأخرى الاقتصادية والاجتماعية انعكس بدوره على الجامعات ، بالرغم من أن هذا التقدم

---

(١) جوزيف نسيم يوسف : نشأة الجامعات فى العصور الوسطى ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

(٢) عبدالعزيز القوصى : المدرس الجامعى – دوره ، مسئولياته وما يتصف به من صفات ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

والتطور يرجع فى جزء كبير منه إلى الجامعات ، فهى بالرغم من الأزمات والصعوبات التى عاشتها فى العصور الوسطى وقيدت حركتها ، إلا أنها أعطت الكثير لهذا التقدم والتطور وكانت سبباً فى تنامى المفاهيم الجديدة والتى منها إنتشار مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية بعد أن كان التعليم للقلة لا للكثرة ، وبعد أن كان التعليم نظرياً بعيداً عن الواقع المعاش وكان مجرد زينة أو حلية يتمتع بها صفوة أبناء المجتمعات الراقية ، وكان لا يعبأ بقضايا وهموم المجتمع نتيجة لإهتمامه وتركيزه على الدراسات النظرية ، وأطلق عليه آنذاك البرج العاجى ، أصبح التعليم يتناول قضايا ومشكلات المجتمع ، وأصبحت هناك العديد من الدراسات التطبيقية لإيجاد حلول لهذه المشكلات والقضايا [١].

وتطورت الأمور تدريجياً فبدأت الجامعات تخضع للواقع وتتفاعل معه ، وأصبح التعليم يعنى بمطالب المجتمع المتمثلة فى حاجاته المادية والبشرية ، فبعد أن كانت الجامعات لا تخرج إلا رجال الفلسفة والدين والقانون واللغة ، أصبحت تعنى فى العصر الحديث بمطالب المجتمع وحاجاته المادية والبشرية ، وأصبحت تعنى بمشكلات المجتمع وبالتطبيقات ، وأصبحت مشكلات المجتمع هى الشغل الشاغل للجامعة وأصبحت فى حوار حيوى مع المجتمع وأصبحت جزء لا يتجزأ منه [٢].

لقد أصبح ينظر للجامعة فى هذا العصر على أنها مؤسسة عالية للتعليم المهنى وأنها مؤسسة للدراسات الأكاديمية ومؤسسة للبحث وتطوير المعرفة ونقلها من جيل إلى جيل ، وأنها مؤسسة لخدمة المجتمع ، وباختصار فإن الجامعة وفقاً لهذا المفهوم المعاصر أصبح ينظر إليها على أنها جزء لا يتجزأ من المجتمع الذى تتواجد فيه يؤثر فيها وتؤثر فيه ويخدمها وتخدمه . وخدمة المجتمع حسب هذا المفهوم تشمل كل جانب من جوانب الأنشطة الجامعية ، فالتعليم يتم لغرض إعداد ما يحتاجه المجتمع من طاقات بشرية مؤهلة لكافة القطاعات ، والبحث يتم لغرض كشف معرفة جديدة تخدم المجتمع وتساعد على نموه ورقيه ومعالجة قضاياه ومشكلاته . وحسب هذا المفهوم أيضاً فإن

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ١٧ .

الجامعة مدعوة لوضع جميع امكاناتها فى خدمة المجتمع المحلى الذى تتواجد فيه [١].

يجب ألا ننظر إلى التعليم العالى على أنه الحصول على مؤهلات معينة معترف بها تضم الشخص للطبقة المتعلمة ، بل يجب أن يكون اعداداً متوازناً للحياة المنتجة فى ظل ظروف وعلاقات متنوعة ، فالمصالح والفرص ومطالب الحياة لا تقتصر على بضعة موضوعات يختار الشخص دراستها ، وانما تشمل الطبيعة والمجتمع بكل ما فيه، وهذا هو أفضل أنواع التعليم المتحرر الذى يمكن الفرد من انتهاج أفضل حياة تتضمن فى العادة خبرة فى تخصص معين [٢].

ويرى الدكتور عبدالفتاح جلال أن الجامعة اليوم هى معقل الفكر الإنسانى فى أرفع صوره ومستوياته وبيت الخبرة فى شتى صنوف الآداب والعلوم والفنون ، ومصدر الالهام لتطبيق النظريات العلمية وصولاً إلى أرقى صور التكنولوجيا ، والركن الركين للحفاظ على القيم الإنسانية وتنميتها فى تكامل مع قيم الثقافة الوطنية بما يحفظ الشخصية الوطنية لمجتمعها ويربطه فى ذات الوقت بالعناصر الأصيلة فى الثقافة الإنسانية فى أرجاء العالم ، ورائدة التطور والإبداع والتنمية ، وصاحبة المسئولية فى تنمية أهم ثروة يمتلكها مجتمع وهى الثروة البشرية . هذه هى الجامعة أو هكذا ينبغى أن تكون [٣].

لقد اتصفت جامعة اليوم بالتغير المستمر من حيث الأهداف والفلسفة والتنظيم وذلك حتى تتمكن من التوافق والانسجام مع متطلبات العصر .

إن الحياة العملية والعلمية دائمة التغير عصراً بعد عصر ، فلا مناص من أن يجئ التعليم قسيماً لتلك الحياة فى تغيرها ، فكلما تطورت تطور بمقدار ما تطورت ،

---

(١) سعد التل : مبادئ وأهداف التعليم الجامعى العربى – دراسة استطلاعية – مجموعة بحوث نوقشت وقدمت فى المؤتمر الثالث لاتحاد الجامعات العربية ببغداد من ٢١ إلى ٢٧ نوفمبر عام ١٩٧٦، ص٩.

(٢) ريتشارد ماكيون : الجامعات فى العالم الثالث ، من كتاب نظرات فى التعليم الجامعى ، بحوث لفريق من كبار الجامعيين الأمريكيين ، تحرير تشارلز فرانكل ، ترجمة محمد توفيق رمزى ، دار المعرفة ، القاهرة ١٩٦٣ .

(٣) عبدالفتاح جلال : تجديد العملية التعليمية فى جامعة المستقبل ، مجلة دراسات تربوية ، المجلد السادس ، الجزء ٣٠ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ١٩ .

وإن لم يفعل نشأت فجوة بين أوضاع الحياة الواقعة من جهة ، والشباب المتعلم من جهة أخرى ، فمهما اختلف الرأى فى مهمة الجامعات فهناك إتفاق على أن التعليم الجامعى من شأنه أن يزيد الإنسان معرفة بنفسه وبالعالم المحيط به فلابد – إذاً – لذلك التعليم أن يكون على صلة بحقيقة الإنسان وطبيعة العالم كما تفهمها ثقافة العصر المعين (١).

وخلاصة القول أنه على الرغم من أن الجامعات فى العصور الوسطى قد أثرت كثيراً فى الجامعات الحديثة ، إلا أن بذور هذه النهضة العلمية قد نبعت من الحضارة العربية الإسلامية التى خلفها العرب وراءهم فى الأندلس وقرطبة وبغداد ودمشق والقاهرة ، ويعبر عن هذا الرأى الدكتور جوزيف نسيم يوسف بالقول « من الجدير بالذكر أن هذه النهضة قد تميزت بالاحتكاك الفكرى بين الغرب والحضارة العربية الإسلامية عندما تدفقت المعارف والعلوم العربية واليونانية إلى أوروبا عن طريق معابر الإشعاع الثقافى الأربعة وهى : الأندلس وجنوب إيطاليا وبلاد الشام . وقد أفاد الغرب فائدة كبرى من الحضارة الإسلامية اليانعة »(٢).

٤ – الجامعات فى الوطن العربى المعاصر :

مرت بالوطن العربى والعالم الإسلامى فترة من التخلف الحضارى فرضت عليه حصاراً ثقافياً وحالت بينه وبين مواصلة مسيرته الحضارية الرائدة التى كانت إبان فترات تقدمه وإزدهاره ، ولقد استمر هذا الحصار طيلة أربعة قرون من القرن الرابع عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر ، كان العالم الإسلامى خلالها يرزح تحت سيطرة الحكم التركى فتلاشت الجامعات العربية القديمة ، ولم يبقى منها إلا القليل الذى إقتصرت الدراسة فيه على العلوم الدينية واللغوية . وكان الأزهر الشريف من أبرز الجامعات العربية التى حفظت للأمة لغتها وعقيدتها وصانت لها تراثها وفكرها ، وكان الأزهر أهم مركز للإشعاع الفكرى والثقافى فى العالم الإسلامى إبان تلك الفترة .

---

(١) زكى نجيب محمود : التعليم الجامعى ، طبيعته وأهدافه ، من كتاب نظرات فى التعليم الجامعى ، بحوث لفريق من كبار الجامعيين الأمريكيين ، تحرير تشارلس فرانكل ، ترجمة محمد توفيق رمزى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٦٤ .

(٢) جوزيف نسيم يوسف : نشأة الجامعات فى العصور الوسطى ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .

ولم يبدأ تأسيس الجامعات الحديثة فى العالم العربى إلا فى أواخر القرن التاسع عشر عندما نشأت فى بيروت جامعتان من قبل المبشرين المسيحيين الأجانب ، وهما الكلية الأمريكية وجامعة القديس . وقد أسست الجامعة المصرية الأهلية سنة ١٩٠٨ ، وبعدها الجامعة السورية ١٩٢٣ ثم تعددت الجامعات العربية حتى أصبحت اليوم أكثر من خمسين جامعة يدرس بها أكثر من مليون طالب [١].

والجامعات العربية حديثة النشأة عموماً ، فكل هذه الجامعات أنشئت فى هذا القرن (القرن العشرين) ، فهى إذاً جامعات فتية مازال معظمها فى مرحلة الشباب الباكر ، ولذلك فإن الناظر فى أمرها المنصف للقائمين عليها لا يملك إلا أن ينظر بعين العطف إلى جهودها فى تثبيت أقدامها وترسيخ تقاليدها [٢].

ثانياً : الفلسفات التى تقوم عليها الجامعات ووظائفها :

بصرف النظر عن الدخول فى المناقشات التى تثار عادة حول المقصود بوظائف الجامعة وما الفرق بين الوظائف والأغراض وما الفرق بينها وبين الأهداف ؟ أقول بصرف النظر عن الدخول فى المناقشات التى تثار عادةً حول هذه التعريفات فإننا فى الواقع نعرف ماذا تعنى عندما ننطق بأحد هذه المسميات .

وسواء كان الكلام عن الأهداف أو الغايات أو الأغراض أو الوظائف فإن المقصود يتعلق بدور الجامعة ومسئولياتها . وهو يتعلق بأساس وجود الجامعة أى لماذا وجدت الجامعة ؟ وماذا نريد من وراء إنشائها [٣].

مرت فلسفة التعليم الجامعى بالعديد من الفلسفات ، ففى نهاية القرن الثامن عشر كانت الجامعات الأوروبية والأمريكية تمر بالفلسفة الأرستقراطية (Aristocratic Philosophy) حيث كان التعليم فيها مقتصراً على أبناء الصفوة وعلية القوم ، وإمداد أبناء الأعيان بالآداب الكلاسيكية التى يحتاجونها فى ثقافتهم وفى كونهم سيصبحون قادة

---

(١) عبدالله بشير فضل : نظم التعليم العالى والجامعى ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، مصراته ، ١٩٩٢ ، ص ٣٠ .

(٢) فاخر عاقل : التربية قديمها وحديثها ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص ٤٢٤ .

(٣) محمد منير مرسى : التعليم الجامعى المعاصر ، قضاياه واتجاهاته ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

openkanal.com

المستقبل . وقد إقتبست الجامعات العربية هذه الفلسفة عند إنشائها ، فإقتصرت على العلوم الإنسانية الأكاديمية ولفئة معينة من الأفراد .

وفى أثناء سيطرة هذه الفلسفة على التعليم الجامعى ذكر كاردينال نيومان (Cardinal Newman) « أن التعليم الجامعى يهدف إلى رفع الجو العام الثقافى للمجتمع وتهذيب عقول الجمهور وتنمية الذوق العام وتسهيل ممارسة القوة الدبلوماسية »[١]. كما ذكر تيودور م .جرين (Theodore M. Green) عام ١٩٤٣ « إن أهداف التعليم الجامعى هو تنمية القدرة العقلية ، ويجب على الدارس بالكلية أن تكون لديه براعة لفظية وخلفية عن الحقائق الأساسية ورؤية جيدة للقيم والقدرة على نقل المعرفة وإكمالها » [٢].

وبعد الحرب العالمية الثانية وضحت الفلسفة التى سميت بفلسفة الكفاءة والجدارة (Meritocaratic Philosophy) والتى تؤيد إلتحاق أبناء الطبقة الوسطى والعمال بالجامعة ، من الذين أظهروا تقدما جيداً فى المدارس الثانوية وذلك بسبب الحاجة إلى المهن المختلفة بسبب الثورة التكنولوجية التى تتطلب طبقة متعلمة على نحو أفضل ، بالإضافة إلى نظرة أفراد المجتمع إلى التعليم الجامعى كوسيلة لتحسين أوضاعهم والتحرك إلى أعلى [٣].

وقد نالت هذه الفلسفة تأييداً كبيراً حتى الستينيات حيث تم إلحاقها بفلسفة المساواة ، والتى تدعو إلى المساواة بين جميع الأفراد ذكوراً وإناثاً وجميع الأجناس المختلفة فى الالتحاق بالجامعة [٤].

وخلال العشرين عاما الماضية أصبح شكل وهدف التعليم الجامعى متعدداً ومتنوعاً ويختلف من بيئة لأخرى ومن دولة لأخرى ، وقد حددت بعض الدراسات أوجهاً كثيرة لدور الجامعة مثل التطوير والمحافظة على التراث الثقافى والعادات والتقاليد ، وتشجيع النمو الاقتصادى وتطوير المناطق الريفية والحفاظ على البيئة

---

(1) Newman, J.H., The Idea of the University, New York, American Press, 1961, pp. 196 - 197 .
(2) Henderson, Algo D. and Henderson, Jean G. Ibid. p. 16 .
(3) Ibid., p. 44 .
(4) Ibid., p. 44 .

openkanal.com

الطبيعية والاستخدام الحكيم للموارد وإعداد القوى العاملة المدربة . كما أن بعض الدراسات قد أوضحت أن دور الجامعة فى الدول النامية لا يقتصر على إعداد وتنمية القوى العاملة عند المستويات العليا فقط بل بمستويات فرعية هامة ولازمة فى عملية التنمية ، وأن تركز برامجها البحثية على تطبيق المعرفة القائمة على حل المشكلات المحلية سواء الصناعية أو القومية المرتبطة بالتنمية وتقديم الخدمة العامة من خلال توسيع نطاق البرامج فى تعليم الكبار ، بدون استثناء لأى جانب من جوانب المجتمع .

ونتيجة للتطور التكنولوجى الصناعى الحديث فى القرن العشرين ، زادت متطلبات المجتمع من الجامعات ، وإزدادت الضغوط على الكليات والجامعات من كل الأنواع وذلك لكى تصبح الجامعة أكثر فعالية فى عملية التنمية الاقتصادية ، ويختلف ذلك حسب الموقع ، وبالتالى تتطلب استجابات مختلفة ، لذلك تقوم الجامعات فى المجتمعات الاقتصادية بأدوار جديدة تلبية لمتطلبات التنمية الاقتصادية للمجتمع مثل "تصميم البرامج لتلبية احتياجات الموارد البشرية اللازمة للاقتصاد الجديد وتقديم المعلومات لمتخذى القرار بالنسبة لاقتصاد منطقة معينة ومساعدة مؤسسات المجتمع فى الاسهام بصورة كبيرة فى التنمية الاقتصادية والمساعدة الفنية على تطبيق المعرفة المتاحة فى الصناعة ونقل التكنولوجيا المتطورة إلى الصناعة [١].

وبغض النظر عن نوع المجتمع الذى تنتمى إليه الجامعة ، ومدى تقدمه أو تخلفه فإن أهداف الجامعة يمكن تحديدها فى النقاط الرئيسية التالية [٢]:

١ - تنمية الكوادر القيادية فى شتى المجالات ، وإكسابهم المهارات وتنمية إمكاناتهم وقدراتهم الفكرية والعقلية التى تؤهلهم لقيادة حركة الفكر والثقافة والتجديد فى المجتمع .

٢ - أعداد المتخصصين ذوى المستوى الرفيع فى المهن المختلفة ، الأمر الذى من شأنه تحريك طاقات المجتمع لتحقيق التقدم .

---

(1) American Association of State Colleges and Universities,The Higer Education - Economic Development Connection, Washington, D.C., 1986. p. 10 .

(٢) عبدالفتاح أحمد حجاج ، أستاذ الجامعة ، أوضاعه المهنية وبعض مشكلاته ، دراسة مقارنة - الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ١٤٧ .

٣ – زيادة مجال البحث العلمى للوفاء بحاجات المجتمع وحل ما يعترضه من مشكلات على أسس علمية سليمة .

٤ – السعى لتحقيق التطبيع الاجتماعى والثقافى للفرد مما يؤدى إلى تكامل شخصيته ونموه ، الأمر الذى يجعله قادراً على التوافق مع ذاته ومع ما يحيط به ويمكنه من الأسهام إيجابياً فى البناء الحضارى .

ثالثاً : نشأة التعليم الجامعى فى الجماهيرية العربية الليبية .

تعتبر الجماهيرية العربية الليبية من طليعة الدول النامية التى أولت قضية التعليم أهمية قصوى باعتباره وسيلة من أهم وسائل تطوير المجتمع وتحقيق أهداف التنمية ، ولقد استندت فى فلسفتها التعليمية والتربوية على الأسس الآتية :

١ – إن التعليم خير أداة لرفع مستوى الفرد الليبى وتنمية شخصيته المتكاملة من ناحية، ولرفع مستوى المجتمع وتطويره وتمكينه من مواجهة مشكلاته وتحقيق احتياجاته ومطالبه واستمراره الحضارى من ناحية أخرى .

٢ – إن العملية التعليمية تزيد وعى الإنسان الليبى وفهمه للقيم الروحية والقومية .

٣ – إن الدين الإسلامى – باعتباره عقيدة وأسلوب حياة – يجب أن يكون المصدر الرئيسى الذى تستمد منه التربية أصولها ومقوماتها الرئيسية ، وبذلك تصبح التربية بكافة أنواعها وجوانبها إسلامية الروح والإطار والهدف ، حديثة الفكر والتطبيق والتنفيذ . ومن ثم يتحقق عن طريقها صالح الفرد وصالح المجتمع .

٤ – إبراز تراثنا الثقافى والحضارى ، وبيان دوره فى بناء الحضارة الإنسانية ، والعمل على جعله أساساً لتقدمنا ، وتطوير أساليب الحياة الجديدة لأمتنا فى إطار من العصرية يتسق مع قيمنا الروحية وتقاليدنا العربية الأصيلة .

٥ – اعتبار العملية التعليمية والتربوية الأداة الأساسية لتحرير أرادة الشعب الليبى من أسر الجهل والتخلف .

٦ – اتخاذ العلم وسيلة لإعداد القوى البشرية اللازمة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية[١].

---

(١) وزارة التعليم والتربية ، اللجنة العليا لمراجعة المناهج التعليمية وتطويرها ، فلسفة التعليم والتربية : اتجاهاتها وأهدافها وسياستها ، طرابلس ١٩٧٤ ، ص ٩ .

وإنطلاقاً من هذه المنطلقات السامية ، وتدعيماً للنهضة التعليمية برزت قضية التعليم العالى والجامعى فى الجماهيرية فى منتصف الخمسينات بإعتبار أنها قضية وطنية ملحة فرضتها الأسباب الآتية :

١ – رغبة شعبية فى إيجاد مؤسسات تعليمية عالية داخل الوطن .

٢ – زيادة عدد المدارس الثانوية وبالتالى زيادة عدد خريجيها الأمر الذى يترتب على إيفادهم للدراسة الجامعية بالخارج تكليف الدولة وأولياء الأمور أموالاً طائلة .

٣ – سد احتياجات البلاد من الموظفين والمدرسين المؤهلين تأهيلاً جامعياً ، وكذلك من العلماء والباحثين والفنيين الذين يساهمون فى بناء المجتمع وتطويره [١].

ومن ثم تأسست أول مؤسسة تعليمية عالية فى سنة ١٩٥٥م عرفت باسم الجامعة الليبية فى مدينة بنغازى مع فرع لها فى مدينة طرابلس ، وبدأت هذه الجامعة بكلية الآداب والتربية وفى نفس العام الذى تكونت فيه (١٩٥٥) فى المقر الرئيسى ببنغازى ، ثم لحقتها كلية العلوم فى المقر الفرعى بمدينة طرابلس فى سنة ١٩٥٧م . وفى ذلك الوقت لم تخرج الأهداف الرئيسية للجامعة الليبية عن تكوين المعلمين للمدارس الاعدادية والثانوية بالتعليم العام وعن تكوين موظفين وإداريين للوظائف الحكومية المختلفة ، وفى ذلك الوقت اعتمدت الجامعة الليبية فى نشأتها وتصميم مناهجها وتشريع قوانينها وتأليف كتبها وتكوين أساتذتها وموظفيها على الخبرات العربية والأجنبية ، إذ لم يكن فى البلاد أساتذة أو خبراء بالشروط والكيفية المتعارف عليها الآن وبحيث يمكن الاعتماد عليهم فى التدريس الجامعى أو تسيير هذه الجامعة ومرافقها اللهم إلا بعض الوظائف البسيطة مثل الكتبة والإداريين وغيرهم من الموظفين الصغار [٢].

وعلى أية حال لقد تطورت هذه الجامعة الوحيدة فأنشئت فى عام ١٩٥٧م كلية الاقتصاد والتجارة فى مدينة بنغازى ، ثم تبعتها كلية الحقوق فى عام ١٩٦٢م ببنغازى أيضاً ثم أنشئت كلية الزراعة بمدينة طرابلس عام ١٩٦٦م ، وفى عام ١٩٦٧م بدأت

---

١ – الجامعة الليبية ، دليل الجامعة الليبية : ملحق إحصائى لأعداد طلاب الجامعة الليبية منذ تأسيسها ، طرابلس ١٩٧٢/١٩٧١ ، ص ١٧ .

٢ – على الحوات : التعليم العالى فى ليبيا نشأته وتطوره وانجازاته ، مجلة الجامعة ، العدد الأول ، سبتمبر ١٩٩٣ ، طرابلس ١٩٩٣ .

الجامعة الليبية تتوسع فى كلياتها وبرامجها فقد ضمت إليها كلية الدراسات الفنية العليا فى مدينة طرابلس وكلية المعلمين العليا فى مدينة طرابلس أيضاً ، وهاتان الكليتان سبق أن أنشأتهما الحكومة الليبية فى ذلك الوقت بالاتفاق مع منظمة اليونسكو ، وعندما ضمت هاتان الكليتان إلى الجامعة الليبية فى العام المذكور (١٩٦٧) أصبحت الأولى تعرف بكلية الهندسة ، وعرفت الثانية بكلية التربية [١].

كما تم تطوير مؤسسات التعليم الدينى بالنسبة للمرحلة الجامعية ، وأنشئت الجامعة الإسلامية بمدينة البيضاء بشرق ليبيا ، تتمتع باستقلالية تامة ، وقد ضم إليها معظم المعاهد الدينية وأصبحت لها كليات وأقسام تابعة لها .

وبعد قيام الثورة فى عام ١٩٦٩م شهدت الجامعة الليبية تطوراً كبيراً وتغيراً فى فلسفتها وأهدافها وبنائها الإدارى ، ففى عام ١٩٧٠م أدخلت تعديلات على الجامعة الإسلامية التى كانت قائمة فى مدينة البيضاء كجامعة دينية مستقلة ، وأخذت هذه الجامعة شكل كلية واحدة تابعة للجامعة الليبية باسم كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية . وفى عام ١٩٧٢م أنشأت كلية هندسة النفط والتعدين بمدينة طرابلس " وكانت تلك هى المرة الأولى فى تاريخ الجامعة التى تنشأ فيها كلية حسب احتياجات خطة التنمية وحسب متطلبات البلاد " [٢].

وبعد أربع سنوات من قيام الثورة شهدت الجماهيرية تطوراً اقتصادياً واجتماعياً هاماً وخطا التعليم خطوات واسعة إلى الأمام ، وتزايد الاقبال على التعليم العالى والجامعى وأرتفع عدد الطلاب من ٣٢ طالباً عام ١٩٥٦/٥٥ إلى ٥٢٢٢ طالباً وطالبة فى العام الجامعى ١٩٧١/٧٠م [٣]. ونتيجة لهذه الزيادة المطردة فى عدد الطلاب والتوسع فى إنشاء العديد من الكليات بعد قيام الثورة ولبعد المسافة بين طرابلس وبنغازى روئى أن تقسم الجامعة الليبية إلى جامعتين سميت أحداهما جامعة بنغازى ،

---

١ - اللجنة الشعبية للتعليم والبحث العلمى ، تطور التعليم فى الجماهيرية للسنوات ٧٧-١٩٩٠ ، التقرير الوطنى المعروض على المؤتمر الخامس لوزارة التربية والتعليم ، والوزراء المسئولين عن التخطيط الاقتصادى فى الدول العربية ، القاهرة ١٩-٢٣ يناير ١٩٩١ ، ص ٥٦ .

٢ - عبدالله بشير فضل : نظم التعليم العالى الجامعى ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .

٣ - الجامعة الليبية ، دليل الجامعة الليبية ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

والثانية جامعة طرابلس ، وتم ذلك فى عام ١٩٧٣م حيث الحقت الكليات الموجودة بمدينة طرابلس بجامعة طرابلس والكليات الموجودة بمدينتى بنغازى والبيضاء بجامعة بنغازى [١].

ثم تغير اسم الجامعتين حيث سميت جامعة طرابلس باسم جامعة الفاتح ، وسميت جامعة بنغازى باسم جامعة قاريونس ، وأصبحت جامعة الفاتح تضم عشر كليات هى : كلية العلوم – الهندسة – التربية – الزراعة – هندسة النفط والتعدين – الطب البشرى– الصيدلة – التربية بمدينة سبها – الهندسة النووية وكلية الطب البيطرى ، كما أن جامعة قاريونس فى بنغازى أصبحت تضم ثمانى كليات هى: كلية الآداب والتربية – الاقتصاد – القانون – الطب البشرى – العلوم – الهندسة – طب الأسنان وكلية الزراعة [٢].

وهكذا يمكن القول بأن التعليم الجامعى والعالى فى الجماهيرية قد حظى باهتمام كبير منذ عام ١٩٦٩م تمثل فى التوسع المطرد فى أعداد الطلبة بجانب العمل على تطويره لمواكبة التقدم العلمى والتكنولوجى حتى يمكن أن يمد البلاد بما تحتاجه من القوى المنتجة والمؤهلة تأهيلاً عالياً . ففى العام الدراسى ١٩٧٤/٧٣م كما لاحظنا تطورت الجامعة الليبية الوحيدة فى البلاد إلى جامعة الفاتح وجامعة قاريونس ، وبعد أن كانت الجامعة الليبية تحتوى على خمس كليات نظرية فقط أصبحت الجامعتان تضم أكثر من خمس عشرة كلية تشتمل على مختلف التخصصات العلمية والآدبية والإنسانية.

ومنذ سنة ١٩٨٥م أعيد النظر فى الجامعات وتم تصنيفها على أساس مفهوم (الجامعة المتخصصة) ونتيجة لذلك تم التوسع فى أنشاء الجامعات بحيث أصبح عددها ثلاثة عشر جامعة متخصصة وهى :

- جامعة العرب الطبية ومقرها مدينة بنغازى .
- جامعة قاريونس ومقرها مدينة بنغازى .
- جامعة عمر المختار للعلوم الزراعية ومقرها مدينة البيضاء .

---

١ – اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة : تطور التعليم لسنوات ٨٩-١٩٩١/٩٠ ، التقرير الوطنى للجماهيرية العربية الليبية المعروض على المؤتمر الدولى للتربية، الدورة ٤٣، جنيف ١٩٩٢، ص ١٢

٢ – الدليل العام لجامعة قاريونس عن العام الجامعى ١٩٩٤/٩٣م ، بنغازى ١٩٩٥ ، ص ٢٢ .

- جامعة الفاتح للعلوم الطبية ومقرها مدينة طرابلس .
- جامعة الفاتح ومقرها مدينة طرابلس .
- جامعة ناصر الأممية ومقرها مدينة طرابلس .
- جامعة النجم الساطع للنفط والتعدين ومقرها مدينة البريقة .
- جامعة السابع من أبريل ومقرها مدينة الزاوية .
- جامعة سبها ومقرها مدينة سبها .
- جامعة التحدى ومقرها مدينة سرت .
- جامعة الجبل الغربى ومقرها مدينة الزنتان .
- الجامعة المفتوحة ومقرها مدينة طرابلس .
- جامعة درنه ومقرها مدينة درنه [١].

وخلاصة القول بالنسبة للحديث عن نشأة وتطور التعليم الجامعى فى الجماهيرية أنه نتيجة للازدياد الهائل فى أعداد الطلاب وحاجة البلاد إلى العديد من التخصصات لمواكبة التطور الاجتماعى والاقتصادى ، وإنجاح الخطط التنموية التى تسعى إليها البلاد ، فقد زادت الحاجة إلى فتح مزيد من الكليات والجامعات فى مختلف مناطق الجماهيرية ، حيث وصل عدد الجامعات إلى ثلاثة عشر جامعة ووصل عدد الطلاب بهذه الجامعات المنتشرة فى مختلف مدن الجماهيرية فى العام الجامعى ١٩٩٤/٩٣ إلى ١١٨٨٦٩ ألف طالب وطالبة [٢].

والجدول رقم (١) يوضح توزيع الجامعات على مختلف مدن الجماهيرية وأعداد الطلبة موزعين إلى ذكور وأناث بالجامعات الليبية خلال العام الجامعى ١٩٩٤/٩٣ ، وكذلك أعضاء هيئة التدريس موزعين حسب الجنسية ليبيين وغير ليبيين ذكور وأناث . وهذه الإحصائية تبين مدى التطور الذى حدث فى ازدياد أعداد الطلاب بالجامعات الليبية والزيادة التى حدثت فى أعضاء هيئة التدريس خلال تلك المدة .

---

١ - على الحوات : الأهداف الاجتماعية والاقتصادية للتعليم الجامعى والعالى فى المجتمع العربى الليبى ، مجلة الوحدة ، العدد (١٤) نوفمبر ١٩٨٥ ، طرابلس ، ص ص ٣٩ - ٤٠ .

٢ - أمانة اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمى ، إدارة الإحصاء التربوى ، تقرير عن التعليم الجامعى بالجماهيرية ، سرت ١٩٩٤ ، ص ١ .

obeikandl.com

جدول رقم (١)

يبين توزيع الجامعات على المدن الليبية وأعداد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس الليبيين

وغير الليبيين خلال العام الدراسى ١٩٩٤/٩٣ [١]

م	اسم الجامعة	المدينة	عدد الطلاب		المجموع	أعضاء هيئة التدريس الليبيين		المجموع	أعضاء هيئة التدريس غير الليبيين		المجموع	المجموع الكلى
			ذكور	إناث		ذكور	إناث		ذكور	إناث		
١	الفاتح	طرابلس	٢١١٣٦	١٧٥٠٣	٣٨٦٣٩	٨٩٧	٦٨	٩٦٥	٢٩٨	٢٣	٣١٢	١٢٨٦
٢	قاريونس	بنغازى	١٠٧٠٣	١٠٦٠٣	٢١٣٠٦	٣٢٠	١١	٣٣١	٢٨٩	١٤	٣٠٣	٦٣٤
٣	ناصر	الخمس	٤٨٤٠	٩٧٤	٥٨١٤	٥٢	–	٥٢	١٥٣	٨	١٦١	٢١٣
٤	السابع من أبريل	الزاوية	٢٣٠٤	٨٣٢٦	١٠٦٣٠	٥٢	١	٥٣	١٨٣	٢٣	٢٠٦	٢٥٩
٥	الفاتح العظيم الطبية	طرابلس	٢٩٦٥	٢٣٢١	٥٣١٦	٢٠٩	٢٠	٢٢٩	١١٠	٦	١١٦	٣٤٥
٦	العرب الطبية	بنغازى	٨٤١	٧٧٤	١٦١٥	٨٢	٥	٨٧	١٤٠	٥	١٤٥	٢٣٢
٧	النجم الساطع	البريقة	١٠٥٨	٢٣	١٠٨١	٥	–	٥	٥٣	٢	٥٥	٦٠
٨	عمر المختار	البيضاء	٦٢٦	٣٠٨٧	٤٧١٣	٥٠	١	٥١	٢٣٣	٥	٢٨٣	٢٨٩
٩	درنه	درنه	١٥٥٤	١٨٤٢	٣٣٩٦	١٠	١	١١	٦٤	٢	٦٦	٧٧
١٠	سبها	سبها	٣٣٩٢	٢١٩٦	٥٥٨٨	٥٧	١	٥٨	١٧٤	٧	١٨١	٢٣٩
١١	التحدى	سرت	٣٦٧٠	١٢٠٧	٤٨٧٧	٥	١	٥١	٢٣٣	٥	٢٣٨	٢٨٩
١٢	الجبل الغربى	الزنتان	٢٠٣٨	٢١٦٥	٤٢٠٣	٥٦	٣	٥٩	١٣٨	٥	١٤٣	٢٠٢
١٣	الجامعة المفتوحة	طرابلس	٩٠٣١	٣٠٣٦	١٢٠٦٧	٢١	١	٢٢	١٣	١	١٤	٣٦
	المجموع الكلى		٦٥١٨٨	٥٣٥٨٤	١١٩٢٤٥	١٨٦٢	١١٢	١٩٧٤	١٩٦٤	١٠٥	٢٠٧٩	٤١٦١

(١) أمانة اللجنة الشعبية للتعليم والبحث العلمى ، إدارة الإحصاء التربوى ، سرت ١٩٩٤م ، ص ص ٧ – ٨ .

obeikandl.com

الدراسات العليا بالجامعات الليبية :

انطلاقاً من أن الجامعات الليبية مؤسسات اجتماعية تتأثر وتؤثر فى المجتمع الذى تعمل فيه وانطلاقاً من أن التطور الذى حدث بالجماهيرية بعد قيام الثورة سنة ١٩٦٩م وتبنى سياسة وضع خطط تنموية تتمثل فى الخطط الثلاثية والخماسية للتنمية خلال العشرين سنة الماضية ، ومحاولة الثورة معالجة الكثير من نقاط الضعف التى صاحبت خطة التنمية قبل الثورة والتى كان من بينها مجال التعليم ، انطلاقا من كل ذلك ولدت فكرة إنشاء الدراسات العليا والبحث العلمى بالجامعات الليبية . " فالفكرة إذاً لم تكن وليدة ترف عقلى ، ولم تكن تقليد للجامعات المتقدمة ، وإنما الفكرة وليدة ضرورة حضارية ، وبمعنى أخر خلق الحضارة الإنسانية على هذه الأرض ، الأمر الذى يستلزم بالضرورة تأسيس دراسات عليا ومراكز للبحث العلمى "(١).

لقد ابتدأت الدراسات العليا منذ سنة ١٩٧٣ بقسم الدراسات التربوية والنفسية بكلية التربية بجامعة الفاتح بطرابلس . ثم لحقتها جامعة قاريونس بمدينة بنغازى ، وعلى العموم فمنذ عام ١٩٧٧ بدأت الدراسات العليا تتوسع بحيث أصبحت تشمل العديد من التخصصات والمجالات العلمية (٢).

ويمكن أن نبدى ثلاث ملاحظات على برامج الدراسات العليا فى الجامعات الليبية ، الملاحظة الأولى هى أن برامج الدراسات العليا ابتدأت فى اللغة العربية والدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية . ولم تبدأ فى العلوم الأساسية مثل الكيمياء والفيزياء والرياضيات إلا أخيراً ، ومنذ عام ١٩٨٥ على وجه التحديد .

والملاحظة الثانية : أن الجامعات الليبية لم تبدأ فى وضع برامج للدكتوراه إلا أخيراً حيث لا تزال الدراسات العليا بها فى مستوى الماجستير فقط باستثناء برامج دكتوراه محدودة جداً فى قسم التاريخ بكلية الآداب والتربية بجامعة قاريونس ببنغازى

---

١ – على الحوات : بعض التجارب فى الدراسات العليا بالجامعات الليبية مع التركيز على تجربة كلية التربية بجامعة الفاتح فى مجال الدراسات العليا ، بحث مقدم للمؤتمر الأول للدراسات العليا بالجامعات الليبية ، المنعقد بجامعة قاريونس فى الفترة من ١٦ – ١٧ مايو ١٩٧٩ ، منشورات مركز البحوث بجامعة قاريونس ، بنغازى ١٩٧٩ ، ص ٣ .

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٥ .

وقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الفاتح بطرابلس ، والملاحظة الثالثة أنه نتيجة لتغطية الاحتياجات فى قطاع أعضاء هيئة التدريس بالنسبة للجامعات والمعاهد والمراكز البحثية ، سواء فى المرحلة الجامعية أو الدراسات العليا فقد اعتمدت على بناء قاعدة أساسية لأعضاء هيئة التدريس والباحثين ، عن طريق إيفاد أعداد كبيرة من الطلاب لاستكمال دراستهم العليا بالخارج . " ففى الفترة من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨١ تم إيفاد ما يزيد على ألفى طالب وطالبة للدراسة لدرجتى الماجستير والدكتوراه فى مختلف الجامعات الأوروبية والأمريكية ، وفى عام ١٩٩٤ بلغ عدد الطلبة الموفدين لدراسة الماجستير ٢٧٦ طالباً وبلغ عدد الموفدين لدراسة الدكتوراه بالخارج فى نفس السنة ٤١٩ طالباً فى مختلف التخصصات ، وبذلك يكون مجموع الموفدين للدراسة بالخارج لدراسة الدكتوراه والماجستير ٦٩٥ طالباً "[١].

ويبدو الأن أن الإيفاد لهذا الغرض قد تقلص وأصبح مقصوراً على الدكتوراه فقط ، وفى المجالات النادرة التى لا توجد فيها برامج للدراسات العليا فى الجامعات الليبية وهذا ما يؤكد أن السياسة التعليمية فى الجماهيرية تعمل على تشجيع وفتح برامج للماجستير والدكتوراه فى جامعتها دفعاً ودعماً للبحث العلمى وربطه بمشاكل الواقع الليبى .

والمهم أن هذه الجهود المتعلقة بالدراسات العليا كانت تخضع لبعض القوانين واللوائح التى اصدرتها الكليات كل على حدة وبشكل ذاتى ، وذلك حتى عام ١٩٨١ . حيث أصدرت اللجنة الشعبية العامة فى عام ١٩٨٧م القانون رقم (٨٩٢) لسنة ١٩٨١ ، والذى بموجبه أصبحت الدراسات العليا والبحث العلمى تخضع لقوانين أكثر وضوحاً فى مختلف مستويات العمل العلمى والإدارى . كما أن أهم غايات هذا القانون إلى جانب قرار اللجنة الشعبية العامة للتعليم رقم (١٢٦) لسنة ١٩٨٨ يبدو فى الجوانب التالية :

١ - تطوير البحث العلمى فى الجامعات الليبية وبالتعاون مع الهيئات القومية للبحث العلمى .

---

١ - عبدالنبى أبوغنية : الوضع الراهن لبرامج الدراسات العليا بجامعات الجماهيرية العظمى ، تقرير مقدم إلى أمانة اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمى ، طرابلس ١٩٩٦ ، ص ٤ .

openkandi.com

٢ – إعداد متخصصين على درجة عالية من الكفاءة فى مجالات البحث العلمى وذلك لمواجهة احتياجات المجتمع .

٣ – زيادة المعرفة الإنسانية فى كل المجالات العلمية والتى تخدم المجتمع الإنسانى وتسهم فى نموه وتطوير امكاناته .

٤ – إجراء بحوث ودراسات علمية وفنية تستدعيها عوامل النمو والتقدم فى المجتمع الليبى .

٥ – الاهتمام بالبحث العلمى فى مجال الحضارة العربية الإسلامية وتطور الأخلاق والعلم والفنون .

٦ – دراسة مشكلات المجتمع الليبى والمجتمع العربى والمجتمع الدولى [١].

منذ عام ١٩٩٠ بدأت الدولة تشجع على فتح برامج الدراسات العليا بالجامعات الليبية فى العديد من التخصصات ، وتدعيماً لهذا الاتجاه أصدرت أمانة اللجنة الشعبية للتعليم العلمى القرار رقم (٧٦٣) لسنة ١٩٩٤م ، والخاص بلائحة الإيفاد للدراسة بالداخل ، حيث ينص القرار على إتاحة الفرص للخريجين بمختلف التخصصات والعاملين بالقطاعات المختلفة بالدولة ممن تتوفر فيهم شروط الدراسات العليا ، الالتحاق بالدراسات العليا بالجامعات الليبية على سبيل التفرغ الكامل بمرتب كامل بالإضافة إلى المزايا المالية الأخرى مثل بدل الكتب ورسوم الاشتراك فى المؤتمرات العلمية ، ومصاريف الدراسة الميدانية بالداخل والخارج ، وكذلك تكفل جهة العمل أيضاً نفقات الطباعة النهائية للرسالة ، وكذلك المصاريف الدراسية التى تقررها الجامعة التى يدرس بها الطالب [٢].

لذلك بدأت العديد من الجامعات وخاصة جامعتى الفاتح وقاريونس التوسع فى الدراسات العليا وخاصة درجة الدكتوراه .

---

١ – اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمى : قرار أمين اللجنة الشعبية للتعليم رقم (٢٦) لسنة ١٩٨٨ بتاريخ ٣ / ٥ / ١٩٨٨ بشأن لائحة الدراسات العليا فى الجامعات الليبية ، ص ص ٤ – ٥ .

٢ – اللجنة الشعبية للتعليم والبحث العلمى : لائحة الإيفاد للدراسة بالداخل ، القرار رقم (٧٦٣) لسنة ١٩٩٤ ، الصادر فى ١٠ / ٩ / ١٩٩٤ .

وعلى أية حال قد يكون من المفيد أن نوضح أعداد الطلاب المسجلين بالدراسات العليا بالجامعات الليبية بالداخل وأعداد الموفدين للدراسة العليا بالخارج وذلك فى العام الجامعى ١٩٩٤/٩٣م . والجدول رقم (٢) يوضح التطور فى زيادة عدد الطلاب المسجلين للدراسات العليا بالداخل وأعداد الطلاب الموفدين للدراسات العليا بالخارج .

جدول رقم (٢)

يوضح أعداد الطلاب المسجلين للدراسات العليا بالجامعات الليبية
وأعداد الطلاب الموفدين للدراسات العليا بالخارج للعام الجامعى ١٩٩٤/٩٣[١]

م	اسم الجامعة	عدد الكليات	طلبة الدراسات العليا بالداخل			طلبة الدراسات العليا بالخارج		المجموع
			معيد	غير معيد	المجموع	دراسة الماجستير	دراسة الدكتوراه	
١	الفاتح	١٠	١٧٩	٥٠٤	٦٨٣	٤٤	٢٨٤	٣٥٨
٢	قاريونس	٦	١٢٦	٤٨٦	٦١٢	٢٧	١٤٥	١٧٢
٣	الفاتح العظيم	٤	٣٤	٤٤٩	٤٨٣	١٥٤	٢٤	١٧٨
٤	العرب الطبية	٣	–	٣٥٨	٣٥٨	٩٣	١٥	١٠٨
٥	عمر المختار	٥	٢٣	١٠	٣٣	٢٠	٥٤	٧٤
٦	درنه	٦	–	–	–	١٠	–	١٠
٧	التحدى	١٠	٢٧	٣٤	٦١	٥٥	٢٦	٨١
٨	النجم الساطع	١	–	–	–	١٣	–	١٣
٩	السابع من أبريل	٦	٢١	١١٦	١٣٧	٣٣	٤٣	٧٦
١٠	سبها	٧	٢٣	–	٢٣	٤٢	٦١	١٠٣
١١	الجبل الغربى	٦	٢٣	٩	٣٢	–	٣٨	٣٨
١٢	ناصر	٥	٢	–	٢	٨	–	٨
١٣	الجامعة المفتوحة	٣	–	–	–	–	–	–
	المجموع	٧٢	٤٥٨	١٩٦٦	٢٤٢٤	٤٩٩	٦٩٠	١١٨٩

١ – عبد النبى أبوغنيمة ، الوضع الراهن لبرامج الدراسات العليا بجامعات الجماهيرية العظمى ، مرجع سابق ، ص ١١ .

رابعاً : أهداف التعليم الجامعى فى الجماهيرية العربية الليبية .

إن الجامعة باعتبارها مؤسسة اجتماعية اصطنعها المجتمع لتحقيق أهداف يتوخاها ومرامى ينشدها وغايات يتطلع إليها ، ولها رسالة عليها أن تؤديها فى إطار فلسفة تربوية تشتق أهدافها من فلسفة المجتمع الذى توجد فيه ومن طبيعة العصر ومتغيراته ، ومن ثم كان لكل جامعة رسالتها التى تسعى إلى تحقيقها والتى تتوائم مع فلسفة المجتمع واختياراته السياسية والاجتماعية والفكرية ، وتساهم فى ايجاد الأطر القيادية فنياً وسياسياً وفكرياً ومهنياً [١].

إن الجامعة باعتبارها صنيعة المجتمع وأداته فى إحداث التغيير وقائدة خطاه نحو التقدم والتطور عبر العصور ، فإن أهدافها تتغير تبعاً لتغير الزمان والمكان وطبيعة المجتمعات ونظام الحكم ، فلكل عصر ومجتمع نظام جامعته التى تناسبه وتعمل على تحقيق أهدافه وتعميق قيمة ونشر أفكاره [٢].

إن الجامعات القديمة كانت لها أهدافها التى تناسب طبيعة عصرها ومجتمعاتها ، فلقد كان من أهداف الجامعات الصينية القديمة إعداد القادة بتزويدهم بالمعارف القديمة التى تتصل بنظام المجتمع وأعداد أفراد الشعب ليكون سلوكهم حسناً فى جميع أعمالهم . وفى مصر القديمة كانت جامعاتها تتوخى تحقيق هدفين أحدهما دنيوى يتمثل فى تخريج المتخصصين فى القانون والطب والهندسة وجباية الضرائب والفنون العسكرية ، والهدف الثانى دينى يتمثل فى إعداد الكهنة وخدمة المعابد [٣].

وفى العصور الوسطى كان هدف الجامعة الحفاظ على التراث وتفسيره وتأويله عن طريق نقل هذا التراث إلى أذهان الطلاب ، أما الجامعات فى القرن التاسع عشر فقد أدت الثورة الصناعية إلى ربط الجامعة بالصناعة وخروجها عن عزلتها ، فأصبحت

---

١ - عبدالله بشير فضل : نظم التعليم العالى والجامعى ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

٢ - فاخر عاقل : أهداف الجامعة فى الوطن العربى ومستقبلها ، بحث مقدم للمؤتمر الثالث لاتحاد الجامعات العربية ، التنظيم الجامعى والهيكل والإدارة ، المنعقد بجامعة بغداد فى الفترة من ٢١ - ٢٧ نوفمبر ١٩٧٦ ، جامعة بغداد ، القاهرة ١٩٧٩ .

٣ - صالح عبدالعزيز وعبدالعزيز عبدالمجيد : التربية وطرق التدريس ، الجزء الأول ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٣٣ .

obeikandl.com

الجامعة منبر للمعرفة كما هى مكاناً للعمل والبحث والتوجيه والتطور [١].

وتتميز جامعات القرن العشرين بتنوعها وتعددها كيفاً وهدفاً وتبعاً لتعدد المجتمعات واختلاف الأيديولوجيات والفلسفات والنظرة التربوية إلى أهداف التعليم الجامعى التى تختلف من مجتمع إلى مجتمع أخر ، فأهداف الجامعات فى ظل النظام الديمقراطى الذى يخدم شخصية الفرد ويعمل على تنميتها ويتيح لها فرص التعبير الحر يختلف عن أهداف الجامعات فى ظل النظام الدكتاتورى الذى يلغى شخصية الفرد ويعلى من شخصية الحاكم ، وينظر إلى أفراد المجتمع على أنهم « وسائل لتحقيق أهداف الدولة التى هى من تصميم الحاكم وإرادته ، فهم مطيعون دائماً ينفذون بلا تفكير ويعملون بلا مناقشة أو تقويم » [٢].

أما بالنسبة لأهداف التعليم الجامعى فى ليبيا فهى مشتقة من التراث الخالد للمجتمع ، والمتمثل فى العقيدة الإسلامية ، وتاريخ المجتمع واحتياجاته وخططه المستقبلية التى وضعت من أجل بناء المجتمع وتحسين ظروفه الاجتماعية والاقتصادية. وعليه فقد كانت أغلب الأهداف التى جاءت بها التشريعات والقوانين المنظمة للجامعات منبثقة من الفلسفة والأهداف التى يتبناها المجتمع ، ومما يؤكد هذا الاتجاه أن أغلب القوانين التى صدرت بشأن تنظيم التعليم الجامعى منذ نشأته فى عام ١٩٥٥ تنص فى موادها على أن « الجامعات هيئات علمية تختص بكل ما يتعلق بالتعليم العالى الذى تقوم به الكليات والمعاهد التابعة لها ، وتهتم بالثورة الثقافية ، وتأكيد ثورة الفاتح من سبتمبر فكراً وعملاً ، ومن مهامها العمل على تزويد البلاد بالكفاءات العلمية والفنية التخصصية وتهيئتهم ليكونوا مواطنين صالحين يساهمون فى صنع المستقبل » [٣]. ومن أهداف التعليم الجامعى أيضاً كما جاء فى القانون رقم (٣٧) لسنة ١٩٧٧ « إن الجامعات مكلفة بالقيام بالبحوث العلمية وتشجيعها وتوجيهها والقيام بأعمال الخبرة

---

١ - عبدالرحمن عيسوى : تطور التعليم الجامعى العربى - دراسة حقلية - دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٤٢ .

٢ - محمد الهادى عفيفى : الأصول الفلسفية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٥ .

٣ - اللجنة الشعبية العامة (مجلس الوزراء) ، قانون تنظيم الجامعات رقم (٣٧) لسنة ١٩٧٧ ، المادة رقم (١) ، منشورات جامعة الفاتح ١٩٨٠ ، ص ١٢ .

openkanar.com

والإستشارات لخدمة المجتمع ، وتهتم أيضاً ببعث الحضارة العربية الإسلامية ورقى الآداب وتقدم العلوم والفنون والأخلاق وتعمل على توثيق الصلات والروابط الثقافية والعلمية مع المؤسسات الأخرى »[١].

ومن أهداف الدراسة بالتعليم الجامعى بالجماهيرية :

١ - العمل على تكوين الطلاب فكرياً وعملياً وروحياً عن طريق البحث والدراسة والاطلاع والمناقشة الحرة .

٢ - تشجيع البحث العلمى وذلك عن طريق القيام بالدراسات والبحوث العلمية والفنية اللازمة لتطوير وتقدم المجتمع .

٣ - إن الدراسة الجامعية ليست للترف الفكرى أو إعداد جيل من الموظفين وإنما هى وسيلة لخلق الإنسان الحر الملتزم بمبادئ وأفكار مجتمعه الوطنيه والقومية والإنسانية .

٤ - إن الجامعات بكلياتها ومراكز أبحاثها وكل طاقاتها وإمكانياتها يجب أن تعمل على تسخير العلم لخير الإنسان وأن تكون مراكز أبحاث واستشارات للمجتمع .

٥ - لا يقتصر إهتمام الجامعات الليبية على الدراسة والبحث فحسب بل يتعداها إلى تشجيع النشاط الجامعى العام بمختلف أنواعه الثقافية والاجتماعية والفنية ، وهى تسعى من وراء ذلك إلى خلق الروح الجامعية وتنمية شخصية الفرد وتعويده تحمل المسئولية لخدمة المجتمع[٢].

خامساً : وظائف التعليم الجامعى فى الجماهيرية العربية الليبية .

كثيراً ما يحدث خلط بين الأهداف والوظيفة ، وكثيراً ما تعد بعض وظائف التعليم العالى ضمن أهداف التعليم العالى ، مع أن هناك فرق بين الهدف والوظيفة ، فالهدف يمثل التغير المرغوب والمتوقع والمستهدف من الأنشطة التعليمية والتدريبية والتربوية والبحثية التى تقوم بها مؤسسات التعليم العالى ، فى حين أن الوظيفة تمثل النشاط التعليمى والتدريبى والتوجيهى والاستشارى والخدمة التى تقوم بها مؤسسات

---

١ - المرجع السابق نفسه ، ص ١٣ .

٢ - عبدالله بشير بن فضل ، نظم التعليم العالى والجامعى ، مرجع سابق ، ص ص ١٥٩ - ١٦٠ .

التعليم العالى من أجل تحقيق الأهداف المرسومة لها والتغيرات المرغوبة والمقصودة والنتائج المنشودة لها [١].

ويكاد يكون هناك شبه إجماع على أن الوظائف الرئيسية للجامعات المعاصرة – ومنها الجامعات الليبية – تندرج تحت أربعة عناوين رئيسية هى :

١ – وظيفة التعليم والتدريب .

٢ – وظيفة البحث العلمى .

٣ – وظيفة خدمة المجتمع .

٤ – وظيفة تحقيق التعاون الدولى .

١ – وظيفة التعليم والتدريب :

تقوم الجامعات الليبية بتزويد طلابها على اختلاف تخصصاتهم ومستوياتهم ومراحلهم الدراسية ، بالمعارف والمهارات والاتجاهات التى يحتاجونها ، إعداد أنفسهم لمستقبل المهن والوظائف والمسئوليات التى تنتظرهم فى مجتمعهم . وهكذا يمكن أن ينظر للجامعة على أنها مؤسسة انتاجية لأنها تنتج هذه الكفاءات والعقول المفكرة والقيادات التى تتحمل المسؤلية فى المجتمع. ومما يؤخذ على الجامعات الليبية فى بعض جوانبها أنها لم تستطع أن توفى بهذه الوظيفة على أكمل وجه، والدليل على ذلك النقص فى بعض القوى البشرية لبعض التخصصات والتكدس فى بعض التخصصات الأخرى.

٢ – وظيفة البحث العلمى :

لا يمكن أن تكون هناك جامعة بالمعنى الحقيقى إذا هى أهملت البحث العلمى أو لم تعطه الاهتمام الذى يستحقه ، ويجب أن تكون الجامعة لدى أساتذتها وطلابها اتجاهات قوية نحو الاهتمام بالبحوث العلمية وتقدمها ، ويجب أن تحرص الجامعة على رسالتها فى البحث العلمى وتدريب المشتغلين به ، بل يجب أن تعتبر ذلك جزءاً لا يتجزء من أنشطتها العلمية [٢].

---

١ – عمر التومى الشيبانى : فلسفة وأهداف التعليم العالى بالجماهيرية : بحث مقدم للملتقى العلمى حول إمكانية تطوير العمل العلمى المشترك فى العلوم الاقتصادية والمالية ، المنعقد بجامعة الجبل الغربى فى الفترة من ٦ – ٧ يونيه ١٩٩٠ ، غريان ، ص ١٩ .

٢ – محمد منير مرسى : التعليم الجامعى المعاصر قضاياه واتجاهاته ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

obeikandl.com

وفى هذا المجال تحاول الجامعات الليبية توفير المناخ العلمى للبحث وما يستلزمه من معدات وأجهزة وكتب ومراجع وغيرها من مصادر علمية ، وبهذا تحاول الجامعات الليبية العمل على المساهمة فى معالجة وتطوير برامج التنمية فى المجتمع عن طريق البحث العلمى بما يقوم به أعضاء هيئة التدريس من أبحاث أو عن طريق إشرافهم على الرسائل العلمية . إلا أن مساهمة الجامعات الليبية فى هذا المجال مازالت متعثرة ، حيث أن الجامعات الليبية قد ظلت منذ نشأتها تركز جل اهتمامها على عمل التدريس ، ولا تعطى بقية الوظائف الأخرى والتى تأتى فى مقدمتها وظيفة البحث العلمى الاهتمام الكافى . وقد كان هذا الاختلال فى توازن الاهتمام بمختلف وظائف الجامعة أمراً مقبولاً بعض الشئ عندما كانت الجامعة الليبية فى بداية نشأتها ، وكانت محدودة فى إمكانياتها البشرية والمادية وغير مكتملة فى أعضاء هيئة تدريسها ، وغير مكتملة فى مكتباتها ومختبراتها وأجهزتها العلمية ومرافقها الضرورية للقيام بنشاط بحثى نافع وإقامة دراسات عليا صالحة . ولكن هذا الاختلال الذى لايزال موجوداً بدرجة كبيرة لم يعد مقبولاً اليوم من الجامعات الليبية بنفس الدرجة التى كان مقبولاً بها فى الماضى ، وذلك بعد الشوط الكبير الذى قطعته هذه الجامعات فى نموها وفى بناء مرافقها وزيادة إمكانياتها البشرية والمادية ، وفى توفير القدر الضرورى من مستلزمات البحث العلمى والدراسات العليا ، خاصة فى مجال المكتبات والمختبرات والأجهزة العلمية الأخرى .

إن الأمانة والصراحة يقتضيان أن نقول : أن البحث العلمى فى الجامعات الليبية لايزال يحبو كماً ونوعاً ولم يصل إلى الدرجة التى وصلها فى الجامعات العريقة فى البلدان المتقدمة . فالبحث العلمى فى الجامعات الليبية ظل طيلة الفترة السابقة منذ إنشاء هذه الجامعات محدوداً إلى أقل الحدود ، ويكاد يقتصر على بعض الأبحاث القليلة التى يقوم بها بعض أعضاء هيئة التدريس النشطين كأفراد أو جماعات ، وبعض البحوث المشتركة بين أعضاء هيئة التدريس من الجامعات الليبية وأعضاء من جامعات أخرى .

٣ – وظيفة خدمة المجتمع :

الجامعة اليوم هى جامعة المجتمع تعيش من أجله وتعمل على رفاهيته ولها دورها فى الحراك الاجتماعى من خلال دورها التربوى ودورها فى تغيير الأصول الاجتماعية للطلاب [١].

والجامعة بإعتبارها إحدى مؤسسات المجتمع التى تنبع من حاجاته ، وتعبر عن آماله ، وتتفاعل مع ما يجرى ويوجد فيه فتتأثر به ، وتؤثر فيه ، وتقود حركة تغييره ونموه وتقدمه وتساهم فى حل مشكلاته ، وتزوده بما تحتاجه تنميته فى مختلف المجالات من قوى بشرية مدربة تدريباً عالياً ، وتساعد فى ترقية ثقافته وتراثه وتنقيتهما من الشوائب التى تكون قد لحقت بهما وفى نقلهما إلى الأجيال اللاحقة وتجديدهما وتطويرهما باستمرار [٢].

وبالنظر إلى جامعات الجماهيرية من هذه الزاوية ، نجد أن من ضمن وظائفها القيام بهذه المهمة ، فالتعليم العالى الليبى يؤكد على أن يكون هناك رباط بين كل من الاهتمام بالتعليم والاهتمام بالخدمة الاجتماعية ، وبدون شك فإن ذلك يجسد مسئولية التعليم العالى نحو المجتمع وفى نفس الوقت يؤدى إلى تحسين أوضاع الجماهير ضمناً. إلا أنه نظراً لحداثة الجامعات الليبية وبالرغم من محاولاتها المساهمة فى القضايا التى تهم المجتمع ، إلا أنها لم تصل بعد إلى المستوى المطلوب لخدمة المجتمع ، فمن حيث الواقع الفعلى مازالت الجامعات الليبية مثلها مثل كثير من الجامعات فى الوطن العربى ضعيفة الصلة بمجتمعها وتنميته وتطويره ومقصرة فى الدور الذى ينبغى أن تقوم به فى خدمة المجتمع الذى يحيط بها والوفاء بحاجات تنميته الشاملة ، والإسهام فى تطوير جوانب حياته المختلفة .

٤ – وظيفة تحقيق التعاون الدولى :

وذلك من خلال ما تقوم به من تعليم وتدريس وتدريب ، وما تقدمه من معارف ودراسات إلى طلابها عن مختلف الأمم والشعوب والمجتمعات ، وما تبنيه من علاقات

---

١ – المرجع السابق نفسه ، ص ٣٢ .

٢ – عمر التومى الشيبانى : التربية وقضايا التنمية والتحديث فى المجتمع العربى ، الهيئة القومية للبحث العلمى ، طرابلس ١٩٩٢ ، ص ٤١٣ .

علمية مع مختلف المنظمات والجامعات ومراكز البحوث فى العالم ، وما تساهم بـه من مشاركات إيجابية فى مختلف الأنشطة والأعمال العلمية التى تتم على المستوى الأقليمى والدولى .

هذه هى أبرز وظائف الجامعة ، وهى كما نرى وظائف مترابطة متكاملة ، يرتبط بعضها ببعض ويكمل بعضها بعضاً . أو بعبارة أدق فإنه ينبغى أن يكون بين هذه الوظائف من الترابط والتكامل والتناسق ما يزيد من فاعلية كل منها ويمكّن الجامعة من تحقيق رسالتها كاملة . فالجامعة لا تستطيع من ناحية أن تقتصر على التدريس أو التدريب وحده وتنفصل عن المجتمع الذى نبعت منه ونشأت فيه ، بل لابد أن يكون لها – بجانب ذلك – دور فعال مباشر وغير مباشر فى خدمة هذا المجتمع والمساهمة فى تنميته وفى حل مشاكله ، خاصة بعد أن يكتمل بناؤها وجهازها من أعضاء هيئة التدريس الوطنيين الملمين بمشاكل مجتمعهم ، والقادرين أكثر من غيرهم على خدمته والتفاعل معه .

وكلما كبر حجم الجامعة وتكامل بناؤها وجهازها ، كلما اتسعت دائرة علاقاتها الخارجية ، وأصبحت تتطلع إلى ربط علاقاتها بجامعات العالم وإلى المساهمة فى الأنشطة العلمية الدولية المختلفة ، وفى تحقيق التفاهم والتعاون الدوليين . وهى إذ توسع من علاقاتها الخارجية وتعتبر هذا التوسع وظيفة من وظائفها الأساسية ، لا تخرج عن وظيفة التعليم والتدريس ، ووظيفة خدمة مجتمعها المباشر ، بل هى تزيد بتأدية هذه الوظيفة إثراء وتدعيم الوظيفتين السابقتين . ثم أن الجامعة لا تكتمل وظائفها ، ولا يكتمل كيانها إلا إذا هيأت لدراسة عليا ناجحة ، وأصبح البحث العلمى وظيفة أساسية من وظائفها وركناً أساسياً من نشاطها .